Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET
شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

جامعـــة طنطـــا
كليـــة الآداب
قســـم الآثـــار
شعبة الآثار الإسلامية

B١٤٠٦٦

الأيقونات الباقية بكنائس محافظة المنيا

دراســـة أثريـــة فنيـــة

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب ـ قسم الآثار شعبة الآثار الإسلامية

مقدمة من الباحث

جمـال سعـد نجيـب بهلـول

عضو منحة دراسية للماجستير

بكلية الآداب جامعة المنيا قسم الآثار شعبة الآثار الإسلامية

تحت إشـراف

السيد الأستاذ الدكتور/ عادل شريف شرف علام

أستاذ و رئيس قسم الآثار بآداب طنطا و كفر الشيخ

١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م

ج (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :-

(لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
و الذين أشركوا و لتجدنّ أقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا أنا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين و رهبانا و أنهم لا يستكبرون)

صدق الله العظيم

(سورة المائدة آية ٨٢)

الفهرس و منهج الرسالة

الأيقونات الباقية بكنائس محافظة المنيا خلال العصر الإسلامي
دراســـة أثريـــة فنيـــة

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
شكر و تقدير	
إهـــــداء	
مقدمـــة	أ : خ
تمهيـــد :	١ : ٢١
أ) لمحة عن منطقة المنيا	٢ : ٤
ب) فـــن الأيقونـــة	٥ : ٢١
الفصل الأول : أيقونات البشارة – الميلاد – التجسد – الهروب إلى مصر	٢١ : ٨٣
أولاً : أيقونات البشارة	٢٤ : ٢٧
ثانياً : أيقونات الميلاد	٢٨ : ٣٩
ثالثاً : أيقونات التجسد	٤٠ : ٦٦
رابعاً : أيقونات الهروب إلى مصر	٦٧ : ٨٣
الفصل الثاني : أيقونات العماد - الدخول إلى أورشليم - الصلابوت - الدفنة القيامة	٨٥ : ١٤٤
أولاً : أيقونات العماد	٨٦ : ٩٣
ثانياً : أيقونات الدخول إلى أورشليم	٩٤ : ٩٩
ثالثاً : أيقونات الصلابوت	١٠٠ : ١١٩
رابعاً : أيقونات الدفنة	١٢٠ : ١٣٠
خامساً : أيقونات القيامة	١٣٢ : ١٤٤
الفصل الثالث : أيقونات المسيح و تلاميذه – الصعود – الشهداء	١٤٥ : ١٩٩
أولاً : أيقونات المسيح و تلاميذه	١٤٧ : ١٥٩
ثانياً : أيقونات الصعود	١٦٠ : ١٦٢
ثالثاً : أيقونات الشهداء	١٦٣ : ١٩٩
الفصل الرابع : أيقونات القديسين و القديسات – الملائكة – كراسي الكأس الأيقونات متعددة المواضيع	٢٠٠ : ٢٤٣
أولاً : أيقونات القديسين و القديسات	٢٠٢ : ٢١٤
ثانياً : أيقونات الملائكة	٢١٥ : ٢٢٣
ثالثاً : أيقونات كراسي الكأس	٢٢٤ : ٢٢٦
رابعاً : الأيقونات متعددة المواضيع	٢٢٧ : ٢٤٣

و شكر خاص مع وافر احترامي و تقديري، إلى جميع الآباء الكهنة، القائمين على رعاية كنائس محافظة المنيا ، و على ما قدموه لي من تيسيرات و تسهيلات ، وأيضاً على ما أوضحوه لي من نقاط كانت غامضة قادتني ، بل أنارت لي طريق البحث و الدراسة .

و أخيراً فإنني إذ أتقدم إليكم برسالتي هذه لا أكون قد أضفت جديداً من عندي وإنما ذلكم نتاج غرسكم الطيب ، و ثمرة علم علمتموه إيانا ، نحن لكم به مدينون و لا يسعني إلا أن أقول لكم متمثلاً قول " هبة الله البغدادي " .

أهدي لمجلسك الشريف و إنما

أهدي له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب و ما له

فضل عليه لأنه من مائه

وأدعو الله عز و جل أن أكون قد وفقت في إتمام هذا العمل العلمي ، والدراسة الأكاديمية .

و على الله قصد السبيل ... و الله ولي التوفيق ،،

الباحث

إهـداء

إلى من أمرنا الله بودهم و الإحسان إليهم . . .

إلى من ربتني دائماً على الإخلاص و التسامح و حب الخير للجميع . .

إلى والدتي العزيزة . . . أطال الله في عمرها . . .

مُقَدِّمَة

مقدمـــة :

من المعروف أن اهتمام الباحثين المصريين ، بدراسة الأيقونات ، دراسة أثرية فنيـــة ، لـــم يلقى حتى الآن اهتماماً كبيراً ، و ذلك على الرغم من أنها ، تقدم للباحث مادة علمية طيبـــة ، ممـــا جعلني أقبل على دراسة هذا الموضوع ، دراسة علمية منهجية ، و من ثم فقد وقع اختياري علـــى ، دراسة مجموعة **الأيقونات الباقية بكنائس محافظة المنيا** ، " إحدى محافظات مصر الوسـطى " **خلال العصر الإسلامي** ، لكي أنال بها درجة الماجستير ، بكلية الآداب ، جامعة طنطـــا ، قســم الآثار ، شعبة الآثار الإسلامية ، و ذلك تحت إشراف السيد الأستاذ الدكتـــور/ **عـادل شـريف شـرف علام** ، أستاذ الآثار الإسلامية ، بآداب طنطا وكفر الشيخ .

إذ أنه قد تخلف بكنائس هذه المحافظة ، عدد لا بأس به من الأيقونات ، الجديرة بالدراســـة والبحث. على أن أهمية هذه المجموعة من الأيقونات ، إنما تكمن فيما تعرضه لنا ، من تنوع وتعدد في موضوعاتها ، و تاريخها من ناحية ، مع تنوع الأسلوب الفني المتبع في رسمها و تصويرها من ناحية أخرى ، هذا فضلاً عن تعدد الفنانين الذين قاموا برسمها .

و علاوة على ذلك فإن أحد من الباحثين ، لم يتطرق بصورة أو بأخرى ، إلى دراســـة هـــذه المجموعة موضوع البحث ، أو حتى الإشارة إليها ، ضمن كتاباته مما يُضفي على الموضوع ، طابع الجدية و الأصالة .

أما عن أهمية دراسة الأيقونات بصفة عامة فإنها توضح لنا ، أسرار الكتاب المقـــدس وتشرح تعاليمه و مفاهيمه ، سواء كان ذلك من العهد القديم أو الجديد ، حيـــث ترتبـــط الأيقونـــات ارتباطاً وثيقاً بفن الوعظ و الكتابة ، و ذلك إذ اعتبرنا أن الكتابات و العظات ، ما هي إلا أيقونـــات لفظية ، و من ثم تكون الأيقونات المصورة ، هي أيضاً عظات ، و كتب مرسومة ، و مسجلة بلغـــة بسيطة و جامعة ، يقرأها البعض ، دون تمييز بين لسان و لسان ، يترجمها الأمي ، بلغة البساطة ، كمن يقرأ كتاباً أو يسمع عظة ، و يتلمّس فيها المتعلم ، ما تعجز الكتابة في الإفصاح عنـــه ، إذ أن الأيقونة ، تهدف إلى لفت النظر ، لأشياء غير مرئية (روحية) ، و ذلك من خلال ما تصوره لنا ، من أشياء مرئية .

و لذلك فإننا نجد ، أن هذه الأيقونات ، تمثل جزءاً جوهرياً في المبنى الكنسى ، حيث نراهـــا تغطي الحجاب أو حامل الأيقونات (الأيقونسطاسز) ، و تملأ كل جوانب الكنيسة (الهيكل المقـــدس – صحن الكنيسة – حجرة المعمودية) ، فهي إذن ليست فقط مجرد حلية للزينة ، و لا أيضاً قطعة فنية تعكس ثقافات معينة ، و لا مجرد تعبير فني ، تقدمه مشاعر دينية تقويه ، و إنما هي في حقيقتـــها السرية . رسالة إنجيلية تقوم بدور تعليمي ، له فاعليته في حياة الكنيسة التعبدية ، حيث أنـــه مـــن خلال لغة الألوان البسيطة ، تُعلن هذه الأيقونات ، الإنجيل المقدس ، وتوضح لنا تعـــاليم الكنيســـة ، وتنطلق بمشاعر المؤمنين إلى الحياة العتيدة ، فهي إذن لغة الكنيسة الممتدة عبر الأجيال .

و من هنا يتراء لنا، مدى اهتمام آباء و معلمي الكنيسة ، بهذه الأيقونات ، من أجـــل استخدامها كوسائل إيضاحية بداخل كنائسهم ، لكي تصل من خلالها الوصايا العقائدية الإيمانية لغـير المتعلمين من عامة الشعب ، و ذلك من منطلق اعتقادهم ، بأن الموضوعات الدينية المرسومة بها ، تحل محل الكلمة المكتوبة ، مما يؤكد على هذا الدور التعليمي لتلك الأيقونات .

و فوق كل هذا و ذاك ، فإن أهمية الأيقونات تتضح ، فيما تقوم به من تذكير لسائر المؤمنين الذين عندما ينظرون إليها ، يذكرون أعمال الله العظيمة ، و أعمال قديسية العجيبة ، فتتحـــرك فـــي قلوبهم حواس الإيمان ، والرجاء و المحبة ، و الاقتداء بمنـــاكب القديســـين الحســـنة ، وأعمالـــهم الصادقة ، و من ثم فإن الكنيسة ، ترسم لبنيها صور السيد المسيح مصلوباً ، و كذلك صور والدتـــه السيدة العذراء ، و رسله القديسين ، و الشهداء الأبرار ، و تعلقها في أماكن العبـــادة ، لتذكرهـــم بمحبته لهم ، وبما احتمله من آلام مبرحة من أجلهم ، و بمـــا قاســـاه أولئـــك القديســـين ، أبطـــال المسيحية ، وجنود الرب الصالحين ، وبما كانوا عليه من التقى و الصلاح وإنكارالذات ، كل ذلك في سبيل نشر الإيمان و العقيدة المسيحية .

و هنا يمكننا أن نقول مع من قالوا، ليت يد الفنان ، تملأ الكنيسة ، في كل جوانبها ، بصـــور من العهد القديم و الجديد ، حتى يستطيع الأميون العاجزون عن قراءة الكتب الإلهية ، بتطلعهم إلـــى هذه الصور، أن يتذكروا الأعمال المملوءة شجاعة ، تلك التي قام بها خائفي الله بـــإخلاص ، حتـــى تلتهب فيهم الغيرة ،على القيام بأعمال بطولية مجيدة ، تستحق المديح على الدوام، مستبدلين الأرض بالسماء ، و مفضلين غير المنظورات ، على الأمور المرئية .

إذ أنه مثلما تفسد الصور الخليعة ، أنظار الكثيرين ، و تدنس أفكارهم ، و تُعثر عقولـــهم ، فإننا نجد على العكس تماماً ، أن هذه الأيقونات المقدسة ، قد استخدمتها النعمـــة الإلهيـــة ، كـــأداة ينشغل فيها الفكر مع الله ، و تنطق بها النفس شوقاً نحو السماء .

هذا و لا تخضع الأيقونة ، في رسمها أو تصويرها ، للخيال الخاص بالفنـــان الـــذي يقـــوم برسمها ، و لا لتجربته الشخصية ، و إنما تخضع في كل أمورها ، لتقاليد و طقوس كنيسة تحكمـــها ، و من ثم نجد الفنان المسيحي ، لا يعكس فيها ملاحظته الخاصة ، بل يحمل فيها المشاعر الإنجيلية العميقة التي يعيش بها ، و كذلك اتجاهات الفكر الرسولي و الأبائي الأصيل ، لهذا نجده لا يحتاج إلى المواهب الفنية الطبيعية فحسب ، و إنما نراه ، في حاجة أيضاً إلى دراسة أسس الفن و تطـــوره ، وكذلك دراسة الكتاب المقدس ، وتقليدات الكنيسة و تعاليمها ، مع ممارسة الروح الإنجيلية الآبائية ، فهو بلا شك إذن في حاجة إلى النعمة الإلهية ، لتقوده أثناء عمله ، من أجـــل أن تخـــرج الأيقونـــة المباركة و المقدسة ، قادرة على أن تجتذب النفس إلى الشركة مع الله ، تلك النعمة التي بدونها تفقد الأيقونة قيمتها ، مهما بلغت قيمة المواد أو الأصباغ المستخدمة في رسمها ، سواء كـــانت قمـــاش أو ورق أو خشب أو حتى ذهب .

و بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أسباب تتعلق باختيار هذا الموضوع ، هو أن هذه الأيقونات ، تعد واحدة من المقتنيات الفنية ، داخل المنشآت الدينية المسيحية ، و التي هي جديـــرة بالاهتمام و الدراسة و البحث ، كما أنه برغم كثرة الأعداد المتبقية من هذه الأيقونات ، إلا أنها لـــم تدرج حتى الآن ضمن كراسات هيئة الآثار المصرية ، و ذلك ربما لسبب أو لآخر ، مما يضفي علـى الموضوع قيمته العلمية .

أما عن سبب اختيار مجال القبطيات ، ليكون مجالاً للدراسة و البحـــث ، هـــو أن الدراســة الجامعية ، لم تشبع رغبتي ، في التعرف على طبيعة هذا الفن ، مما دفعني و بشغف إلى إشباع هذه الرغبة ، هذا فضلاً عن الازدحام الذي تم في مجالي العمارة و الفنون الإسلامية ، بمـــا أنتـــج فـــي حقليهما من أبحاث بصورة كادت أن تقتلهم بحثاً .

على أن من أقوى الدوافع وراء اختيار هذا الموضوع ، هو أن كافة **الدراسات السابقة** ، والتي تناولت إقليم أو محافظة المنيا ، لم تتعرض بصورة أو بأخرى ، من قريب أو بعيد ، إلى هـــذه الأيقونات المتبقية -بكنائس المنيا -، حيث أنصب جهد كافـــة هـــذه الدراســـات ، علـــى النواحـــي التخطيطية والتاريخية لمنشآت هذا الإقليم ، ضاربين في ذلك بعرض الحائط من نواحي فنيـــة لـــهذه المنشآت ، لاسيما الأيقونات ، و هو أمر نراه في حاجة إلى تصويب علمي ، سواء كان ذلـــك فـــي دراسة هذا الإقليم أو غيره من الأقاليم الأخرى .

فعلى سبيل المثال ، نجد أن رسالة الماجستير الخاصة بالدكتور/ أحمد محمد أحمد ، والتـــي تحمل عنوان (التطور الحضاري بمدينة المنيا من الفتح العربي و حتى سقوط الدولـــة الفاطميـــة) ، نراها و قد تناولت تطور النواحي السياسية و الاقتصادية و التجارية و الفنية لهذه المحافظة خـــلال الفترة المذكورة ، مع الإشارة في ذلك إلى نماذج من العمائر الإسلامية ، مثل جامع اللمطي بمدينـــة المنيا ، و الحسن بن صالح بالبهنسا، بالإضافة ، إلى بعض الفنون الفرعية ، مثل النسيج و الكتابة ، وإن كان المؤلف ، قد ذكر أقباط مصر ، ودورهم في فتح إقليم المنيا في بداية العصر الإسلامي .

أما عن رسالتي الدكتوراه و الماجستير، للباحث/ أشرف سيد محمد البخشوانجي ، و اللتـــان تناول فيهما الحديث عن كنائس مصر الوسطى ، فإننا نراه و قد تناول في الماجستير ، كنائس مدينة ملوي بصورة مستقلة ، دون الإشارة أيضاً إلى ما بها من أيقونات ، و كذلـــك الحـــال فـــي تناولـــه لكنائس مصر الوسطى ، برسالة الدكتوراه ، تلك التي تناولت دراسة النواحي المعمارية و التخطيطية و التاريخية ، مع بعض الإشارات العابرة ، إلى ما بداخل هذه الكنائس من مقتنيات ، و ذلك إنما فقط ليس إلا على سبيل التذكير بوجودها .

كذلك فإن رسالة الماجستير، الخاصة بالباحث/ رجب محمد عبد السلام، و التي جاءت تحـــت عنوان الآثار المعمارية بمحافظة المنيا في العصريين المملوكي و العثماني، قد اقتصر فيها البـــاحث أيضاً على دراسة، الآثار الإسلامية من مساجد و أضرحة فقط ، و كذلك الحال بالنسبة لتلك الدراسات التي تناولت جغرافية الإقليم و تاريخه، دون الإشارة إلى الكنائس و ما بها من أيقونات ...

على أنه من أهم الأسباب وراء اختيار، أيقونات كنائس- محافظة المنيا- بصفة خاصة ، هو أنني واحداً من أبناء ، هذه المحافظة ، مما ييسر لي سبل البحث .

و أخيراً فقد اعتمدت هذه الدراسة ،على مجموعة من المصادر و المراجع العربية و الأجنبية ،تلك التي جاء من بينها : -

* كتاب المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط و الآثار، لمؤلفه (تقي الدين أحمد بن علي المعروف بالمقريزي(ت ٨٤٥ هـ /١٤٣٦م)، و الذي يقع في جزئين، و قد رجعت فيه إلى طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ ، إذ يعد هذا المصدر من أوفى و أصدق المصادر، التي تحدثت و بأمانة عن الكنائس و الأديرة المصرية ، حيث نجد أن الكتاب غني بالحقائق التي تفيد في بيان و توضيح أسماء بعض الكنائس و الأديرة المصرية ، إذ ذكر المؤلف فيه ،وصفاً مختصراً، لعدد ٨٦ ديراً للرهبان والراهبات في مصر، منها ٨٢ ديراً للبعاقبة و ٤ للمكانيين ، و قد أفادني ذلك في التعرف على بعض الكنائس و الأديرة، الخاصة بإقليم المنيا ، و من ثم تتبع ما بها من تحف منقولة، و أيقونات، كما تحدث المؤلف أيضاً عن أعمال الحرائق و التخريب، التي كانت تحل بالكنائس ، و التي نرى المؤلف و قد تعاطف فيها مع الأقباط .

* كتاب (الكنائس القبطية القديمة في مصر) لألفرد ج بتلر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ،و هو يقع في جزئين، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،عام ١٩٩٣م ، حيث تناول هذا الكتاب بعض كنائس مصر العليا، ثم الحديث عن ملابس رجال الدين ،و الملابس الكهنوتية، مع الحديث عن المذبح و أدواته، ثم ذكر لسِّير بعض القديسين .

* كتاب(السنكسار القبطي الجامع لأخبار الأنبياء و الرسل و الشهداء و القديسين)، وضع بطرس الجميل و آخرون ، و الذي يقع في جزئين ، و قد رجعت فيه إلى طبعة مكتبة المحبة عام ١٩٨٧م ، حيث تضمن هذا الكتاب، سِّير جميع القديسين و الشهداء و قصصهم البطولية ، تلك التي حولها المصورون إلى أيقونات مرئية .

* كتاب (فن الأيقونة و لا هوت الجمال) لبول أفديكيموف ، ترجمة القمص بيشوي الأنطوني ، بدون تاريخ ، و الذي يتناول الحديث، عن فن الأيقونة ،من الناحيتين الفلسفية و الجمالية ،و مدى علاقة ذلك ،بطقوس الكنيسة .

* كتاب(الأيقونات القبطية) للدكتور/ رؤوف حبيب بدون تاريخ طبع ، و الذي تناول كيفية تحويل المعابد الوثنية إلى كنائس ، متعرضاً في ذلك لفكرة الصور المسيحية ،ثم الصور القبطية والمواد التي رسمت عليها ، مع ذكره لأسماء بعض مصوري الأيقونات ، و طرق رسم الأيقونة نفسها

* كتاب(الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار) للأب متى المسكين ، مطبعة ، القديس أنبا مقار بوادي النطرون ، ١٩٧٢م ، و الذي تناول حياة القديس أنبا مقار ، و الأنبا بولا ، والقديس أنطونيوس ، و غيرهم من القديسين، الذين كان لهم دور في حياة الرهبنة القبطية .